البيئة اللغوية وتأثيرها في تحسين مهارة الكلام لغير الناطقين بالعربية بوصفها لغة ثانية

إعداد:

الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي

قسم اللغة العربية وآدابها–كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

مسلم بن نظري–طالب ماجستير

قسم اللغة العربية وآدابها–كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الإسلامية العالمية بماليزيا–ورشة العمل اونلاين بتاريخ 3 يونيو 2020م

مقدمة

اللغة العربية تتكون من عناصر اللغة، وعلومها والمهارات؛ أما العناصر فتتضمن فيها الأصوات، والمفردات والتراكيب، والدلالة، فالعلوم فتشتمل على أربعة العلوم وهي علم الأصوات، والصرف، والنحو، والبلاغة، والمهارات تحتوي على مهارة الاستماع، والكلام، والكتابة، والقراءة، فالناطقون بغيرها يجدون الصعوبة في تعلّمها؛ حيث إن العربية ليست لغتهم الأم، وهي من أدقّ اللغات في علومها بعامّة، وتطبيقها في المهارات بخاصة، فمن المهارات التي وجد الطلبة –سواء أكان في مرحلة الابتدائية أو الثانوية أو الجامعية– الصعوبة في تطبيقها هي مهارة الكلام.

العينات

وأما العينات في هذا البحث، فهم من طلبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في الدراسات العربية والإسلامية، ونختار هذه الجامعة لأسباب عدة، منها: أنها من أشهر الجامعات التي تشجع الطلبة على تعلم العربية، ويضيق البحث نطاق بحثه إلى طلبة الدراسات العربية والإسلامية؛ لأنهم يعتمدون على اللغة العربية أكثر من التخصصات الأخرى، فيكون هذا البحث يسير وفق الواقع.

الدراسات السابقة

1. ريتنا فبراتنا، فعالية استخدام البيئة المدرسية في ترقية مهارة الكلام، (البحث الماجستير في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، إندونيسيا، 2009).
2. صالحة، فطمى زهرة، تكوين بيئة اللغة العربية ودورها في تطوير مهارة الكلام: دراسة الوصفية في معهد "والي صاعا" فونوركو، (بحث جامعي في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، إندونيسيا، 2016).

مفهوم كلمة بيئة لغة واصطلاحاً

إن كلمة "بيئة" لها أصل لغوي؛ حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: "بوأ: باء إلى الشيء يبوء بوءا؛ أي رجع... وتَبَوَّأْتُ منزلاً أَي نَزَلْتُه

وفي الصحاح: المباءة: مَنْزِلُ القوم في كل موضع، ويقال: كلُّ مَنْزِل يَنْزِله القومُ...وباءَتْ بِبيئةِ سُوءٍ، على مِثالِ بِيعةٍ: أَي بحالِ سُوءٍ؛ وإنه لحَسَنُ البِيئةِ؛ وعَمَّ بعضُهم به جميعَ الحال

فالبيئة اللغوية هي: كل المؤثرات والإمكانات القوية المحيط بالفرد، والتي يمكنها أن تؤثر في جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والبدني في معيشته.

وبمعنى أدق هي: جميع الأشياء والعوامل المادية والمعنوية التي من شأنها أن تؤثر في عملية التعليم وترغب الطلاب في ترقية اللغة العربية تدفعهم وتشجعهم على تطبيقها في واقع حياتهم اليومية أو هي كل ما يسمعه المتعلم وما يشاهده من المؤثرات المهيئة والإمكانات المحيطة به المتعلقة باللغة العربية المدروسة.

أنواع البيئة اللغوية

اتفق الباحثون الجدد في أنواع البيئة، ولها قسمان: البيئة الاصطناعية، والبيئة الطبيعية، وهناك من ذهب إلى مصطلح مختلف وهو البيئة المكبرة (macro environment)، والبيئة المصغرة (micro environment)، والبيئة الرسمية وغير الرسمية، وكل المصطلحات تؤدي إلى نفس المعنى، ويميل البحث إلى الأول؛ حيث انتشار استعماله في مجال التربية، فالبيئة الاصطناعية هي التي تتوافر لدى المتعلم في المحيط الذي يعيش فيه، ويركز فيها على القواعد والقوانين ولا يكون إلا في الحجرة الدراسية، وهي إحدى البيئات اللغوية التي تتركز على استيعاب القواعد أو نظام اللغة في اللغة المستهدفة مع التوعية على قواعد اللغة المستهدفة، فهي سبيل لاكتساب اللغة الثانية بطريقة واعية، وأنها محددة في تكوين مهارات الكلام فعالية، وللبيئة الاصطناعية أدوار وخصائص

مهارة الكلام

المهارة منبثقة من الميم والهاء والراء، كما جاء في لسان العرب لابن منظور: "والمهارة الحِذق في الشيء، والماهر: الحاذق بكل عمل، وأَكثر ما يوصف به السابح المجيد، والجمع مَهَرَة...ويقال: مَهَرْتُ بهذا الأَمر أَمهَرُ به مَهارة أَي صرتُ به حاذقاً. قال ابن سيده: وقد مَهَر الشيءَ وفيه وبه يَمْهَر مَهْراً ومُهُوراً ومَهارة ومِهارة "المهارة: هي القدرة على تنفيذ أمر ما بدرجة إتقان مقبولة، وتتحدد درجة الإتقان المقبولة تبعا للمستوى التعليمي للمتعلم، والمهارةأمر تراكمي، تبدأ بمهارات بسيطة تبنى عليها مهارات أخرى...

ومن هذا التعريف يجد البحث أن المهارة هي أمر مستهدف إلى درجة مقبولة، وتلك الدرجة معيارها على أساس المستوى التعليمي للفرد، فمن المثال إن مهارة الكلام المستهدفة لدى الطفل تختلف تماما عن مهارة الكلام لدى المترعرع وعن الشاب، ولكنها مقبولة لديه بالنظر إلى الدرجة المقبولة للمستوى التعليمي في عمره، فلا يمكن البحث أن يقارن مهارات الأطفال بالكبار، ولا بد من مقارنتها بنفس المستوى والعمر.

وإن الهدف الأساسي لتعليم اللغة هو إكساب المتعلم القدرة على الاتصال اللغوي الواضح السليم، سواء أكان شفويا أم كتابيا، والاتصال اللغوي لا يتعدى من أن يكون بين متعلم وسامع، أو قارئ وكاتب،

منهج البحث

- انطلاقا من موضوع البحث؛ أي البيئة اللغوية وتأثيرها في مهارة الكلام لدى طلبة دراسات العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في قسم اللغة العربية والإسلامية، واعتمد البحث على المدخل الكمي في أثناء إجرائه لحصول على المعلومات وتحليلها، وأما تقنية تحليل البيانات المعتمدة هي بالمئينات، وتتسم المئينات بعدة صفات فهي سهلة في حسابها وفهمها، وتصلح لجميع الأعمار وجميع أنواع الاختبار، فهي من أهم وأكثر استعمالا من أنواع المعايير، والدرجة المئينية هي النسبة المئوية لعدد الأفراد في عينة التقنيين الواقعين أسفل درجة خام معينة، ولغرض إجراء المقارنة بين ترتيب الطالب مع الآخرين من الطلاب، يستخدم المقياس الإحصائي المسمى بمقياس الرتبة المئينية وتسمى القيم المطلوب إيجادها ضمن التوزيع التكراري التي تسبقها وتليها نسب معينة بالمئينات.

متغيرات البحث

- وفي هذا البحث يستخدم البحث متغيرتين وهما:
- 1. المتغير المستقل أو الدافع، وفي هذا البحث أنه البيئة اللغوية العربية الموجودة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ويسمى بـ.X
- 2. المتغير التابع أو المسبَّب، وفي هذا البحث أنه مستوى مهارة الكلام لدى طلبة دراسة العليا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في قسم اللغة العربية والإسلامية.

مرحلة جمع المعلومات

المرحلة الأولى: وهي مرحلة ما قبل البحث، فالبحث يقوم باختيار الموضوع المقترح، والمشرف، ثم أن يتفق الباحث مع مشرفه في الموضوع بعد تعديله المشرف حتى يكون الموضوع مناسبا للباحث.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة في أثناء كتابة البحث، فيكتب البحث خطة البحث، والدراسات السابقة للبحث، والاستبانة، ولقي المشرفَ ليتفق عليها كلها، ويقوم المشرف بالتعديل فيها، وثم يقوم البحث بتصحيحها حتى قوبل لتوزيع الاستبانة على العينة عشوائية، فقام البحث بتوزيع الاستبانة، وفي الوقت نفسه أن يبدأ بكتابة الفصل الثاني والثالث، فيبحث المصادر والمراجع المعينة لتساعده فيها، وبعد تم حصول على الإجابة كلها من العينة، فيبدأ بنقل الإجابة إلى صورة بيانية لتسهله على تحليلها، ومن بعد، يحلل البحث البيانات الموجودة اعتمادا على قضية المئينات، وصيغة التحليل هي كالآتية:

(الإجابة تكرار عدد)/(الطلبة عدد) X 100

ويحكم البحث نتيجة البحث على أي إجابة تحصل على أكبر الدرجة المئوية.

المرحلة الثالثة: ما بعد كتابة البحث، وهو لم يمر بها البحث ولكن من المتوقع أن يطبع هذا البحث، ويسلمه إلى المشرف، وأن يقوم المشرف بتصحيحه فيقوم البحث من قبله حتى قوبل للتسليم النهائي.

نتائج البحث

- **توصل البحث إلى النتائج الآتية:**
- إن البيئة اللغوية تسهم في مهارة الكلام لدى طلبة جامعة الإسلامية العالمية بماليزيا نظرا إلى النتائج في الإطار النظري، وفي الإطار التطبيقي، وأن البيئة اللغوية تؤدي دورا في تحسين مهارة الكلام، وهذه الفرضية أيضا يؤيدها العلماء واللغويون القدامى والمحدثون مثل ابن خلدون وتشومسكي.
- إن مستوى الطلبة في مهارة الكلام يحتاج إلى التحسين بكثير؛ حيث يشير إليه أيضا الاستبانة ونتائجها، مثلا في سؤال " لو أنت خارج الحجرة الدراسية كم من الساعات تستغرقها للكلام بالعربية أسبوعيا؟"، و"استنادا إلى السؤال السابق، هل أنت راض عن تلك المدة المستغرقة للكلام بالعربية؟" و"ما مستوى مهارتك في الكلام بالعربية؟" و"في نظرك، هل طلبة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وكلية معارف الوحي لهم قدرة مفترضة في الكلام بالعربية؟"، فكل هذه الأسئلة تكشف عن مسألة مدى ملاءمة مهارة الكلام وكفاءتها لدى العينات، وأنه لا بد من تحسين مهارة الكلام حتى نصل إلى المستوى المفترض بمستواهم الشخصي.
- إن البيئة اللغوية تؤثر في تحسين مهارة الكلام بالضبط استنادا إلى أهميتها لمتعلمي العربية، وإلى تقسيمها: البيئة الاصطناعية والبيئة الطبيعية، ويؤيدها أقوال ابن خلدون في قضية البيئة وتأثيرها في اكتساب اللغة التي تصل إلى قضية مهارة الكلام بطريقة غير مباشرة